الآثار العقدية للعمل السياسي في الإسلام

الدكتور/ فتح الرحمن يوسف عمر أبوعاقلة [١]

المستخلص

يسعى البحث إلى بيان آثار ارتباط العمل السياسي تحديداً بالعقيدة الإسلامية، وأنّه لا فكاك بين الاعتقاد والعمل وحصول هذه الآثار، كما يهدف إلى استخلاص الآثار العظيمة من هذا الارتباط، ويبدو ذلك من خلال دراسة بعض مسائل العقيدة الإسلامية لتصبح آثاراً منهجيةً للعمل السياسي الإسلامي، وتضبط سيره، وتدفعه لتحقيق أهدافه وهي تمثل جملة من المبادئ والتصورات والقيم والمعاني المنبثقة من أصول العقيدة الإسلامية والتي توجه وتحدد الموقف الصحيح من الواقعة السياسية المعينة، وتضبط جملة النظام السياسي.

وعند استقراء الباحث للأصول العقدية من مصادرها – النقل الصحيح والاجماع والعقل الصريح والفطرة السوية – ثم استنباطه لمسائل العقيدة التفصيلية كالتوحيد والبعث والجزاء يتوصل إلى الآثار العقدية للممارسة السياسية في الإسلام ، والتي تمثلت في الآتي: تحقُق العبودية الصحيحة لله تعالى عند صبغ العقيدة للعمل السياسي ، ومنها خلق الدافع الأصيل للعمل السياسي في قضاء المصالح وإنجاز الأعمال، ومنها أن العمل السياسي يكسب مشروعيته، وهذه الممارسة سببٌ لنيل ولاية الله تعالى، كما أنه لن يكون بغيرها تمكين لأمة الإسلام، وباعتماد الربط بين العقيدة والعملية السياسية يمكن إحداث التغيير المنشود، كما أن الالتزام به يمنح العمل السياسي بعده الأخلاقي، وهو كذلك يحقق الأمن التام على حد سواء للراعي والرعية، وفي التزامها تحفظ الأمة هويتها الإسلامية.

وعليه فإن للعقيدة الإسلامية القدرة على توفير آثار عظيمة عند ارتباط العمل السياسي بها، ولا تتوفر عند غيرها من العقائد والأيديولوجيات، وهي تمثل الخلفية والهوية الحقيقة للمسلم، وإنّ هذا الربط حتميٌ ولازمٌ. ولضمان حصولنا على هذه الآثار لابد من إعادة تشكيل الذاتية المسلمة وفق أصول العقيدة الإسلامية ومبادئها. ليس لفائدة العمل السياسي وحده، بل لضمان قيام المجتمع الرباني وصلاح الحياة الاجتماعية والاقتصادية وغيرها. وصلاح الآخرة.

مقدمـــــة

تمثل العقيدة الإسلامية قاعدة بناء الإسلام، فهي تقدم تصوره للوجود، وتشكل نظرته الصحيحة للإنسان والكون والحياة، والخلفية والمنطلق الأول لكل أنواع النشاط الإنساني السياسي والاقتصادي والاجتماعي وغيره، فهي عقيدة تنظم علاقات المجتمع المسلم، وتعاملاته كلها، وتؤسس للعمل على وجه العموم.

أما الآثار العقدية للسياسية الإسلامية فتعني مجموعة المبادئ والتصورات والقيم الإسلامية التي توجه وتدفع وتحدد الموقف العقدي من الواقعة السياسية، وتحكم لها أو عليها، وتقدم ثوابت ومنطلقات توحيدية عامة متكاملة مع النظام

السياسي الذي يجب أن يحكم الدولة المسلمة، وطريقة سياسته للمجتمع، وعلاقة السلطة بالأفراد، وحقوقهم، وحرياتهم، وعلاقاتها الخارجية وفقاً لمتطلبات العقيدة الإسلامية ،والتي وقرت في نفس المؤمن وانعقد عليها قلبه فتحكم علاقاته السياسية كلها، بين العبد وربه وبين العبد ونفسه وبينه وبين من حوله حاكماً أو محكوماً، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (سورة النساء: الآيتان ٥٨ - ٥٩)، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (قال العلماء: نزلت الآية الأولى في ولاة الأمور، عليهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل، ونزلت الثانية في الرعية من الجيوش وغيرهم، عليهم طاعة أولي الأمر ...)[٢].

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الآتي:

١- ضبط العمل السياسي في الإسلام وفق الآثار العقدية النابعة من سلامة معتقد المسلم.

٢- بيان آثارٍ للسياسي المسلم تعينه على الإخلاص وبذل الطاقة في سبيل حصوله على رضا الله تعالى.

٣- تحقيق ربانية العمل السياسي في الإسلام واستقامته دون الالتفات الى مؤثرات وروابط غير العقيدة في الله.

٤- أهمية ممارسة جميع الأعمال بناءً على المنطلقات الإيمانية للجمع بين صلاح الدنيا وفلاح الآخرة.

٥- رفد المكتبة الإسلامية بما يمكن أن يغذي العقل المسلم ببعض الأدوار العظيمة للعقيدة في حياتنا.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. تأصيل العمل السياسي الإسلامي بالرجوع إلى المصدر الأصيل لمعتقدات المسلم وهي عقيدة التوحيد.

٢. يؤكد البحث ضمنية العمل السياسي في مفهوم العبودية لله تعالى، وأنها مفهوم شامل لكل أعمال المسلم، ما دام يسير وفق هذه الآثار.

٣. يسد البحث ثغرةً عظيمةً يُؤتى من قبلها الفكر الإسلامي وهي ادعاء خلو الإسلام من أصول شرعية لممارسة العمل السياسي، وأن الدين لا شأن له بذلك.

٤. يعد البحث مدخلاً ودعوةً للباحثين لربط جميع أنواع النشاط الإنساني الاجتماعي والاقتصادي والثقافي وغيره برابط العقيدة.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في بيان الإرشاد العقدي للممارسة السياسية القاصدة لله ولصلاح الدنيا والآخرة.

أسئلة البحث:

ما الآثار المترتبة على ممارسة العمل السياسي في الإسلام وفقاً للعقيدة الإسلامية؟ ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

١- هل يمكن أن تكون هناك علاقة بين العمل السياسي والعقيدة؟
٢- ما امكانية استنتاج آثار حقيقية تقوم على أصول عقدية تميز الممارسة السياسية وتجعل لها خصوصية؟
٣- إلى أي مدى تؤثر عقيدة التوحيد في السلوك عامة وسلوك المسلم السياسي؟
٤- كيف يمكن الربط بين المعتقد لدى المسلم والعمل السياسي بحيث يؤدي ذلك الى صلاح الممارسة وتوجهها؟
٥- ألا تتوفر إرشادات تقوم على عقيدة التوحيد وفي إمكانها ضبط الممارسات السياسية حتى تحقق أهدافها الربانية في قيام مجتمع فاضل، ويُتوصل بها إلى مرضاة الله تعالى؟

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي: في تتبع الشواهد القرآنية والسنة التي تشكل وتجمع الآثار العقدية للعمل السياسي. بالترتيب وتعضيد الفكرة.

المنهج الاستنباطي: وذلك في تأمل تلك الشواهد واستنباط الآثار العقدية منها، واعتمادها بناءً على ذلك.

بالإضافة إلى اتباع الخطوات المنهجية في كتابة الأبحاث وهي:

- عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقم الآية وكتابتها بالرسم العثماني.
- تخريج الأحاديث.
- عزو كل ما يرد في البحث إلى المصادر والمراجع ذات الصلة مع بيان الكتاب والمؤلف.

هيكل البحث:

تَكوّن البحثُ من مقدمة وتسع مباحث وخاتمة:

المقدمة: واشتملت على أهمية الموضوع وأسباب اختياره واهدافه ومشكلة البحث ومنهج البحث وهيكل البحث.

ثم تمهيد يسبق المباحث الرئيسة ويُعرِّف بمصطلحات البحث.

والمباحث التي تمثل الآثار العقدية وهي:

المبحث الأول: قيام السياسة على العقيدة يحقق العبودية لله تعالى.

المبحث الثاني: العقيدة هي المحرك الأول للعمل السياسي.

المبحث الثالث: قيام العمل السياسي على العقيدة يكسبه شرعيته.

المبحث الرابع: اعتماد العقيدة في العمل سببٌ لنيل ولاية الله تعالى ونصرته وحمايته.

المبحث الخامس: العقيدة سبب أصيل في حصول التمكين لدولة الإسلام في الأرض.

المبحث السادس: قدرة العقيدة على إحداث التغيير المنشود.

المبحث السابع: تمنح العقيدة العمل السياسي بعده الأخلاقي.

المبحث الثامن: تُحقق العقيدة البعد الأمني للراعي والرعية.

المبحث التاسع: تحقق العقيدة الحفاظ على هوية الأمة.

خاتمة: تحوي أهم التوصيات.

تمهيـــد

إن العقيدة الإسلامية قول واعتقاد وعمل، قال سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (سورة البقرة: ٢٥).

لذلك فالعقيدة الإسلامية فكرة سياسية إلى جانب كونها عقيدة روحية، بل هي أساس الفكر السياسي في الإسلام، فالإسلام يحتّم على معتنقيه أن تُراعَى شؤونهم بالعقيدة الإسلامية وبما يَنبثق عنها من مواقف.

يقول عبد القادر عودة عن حتمية قيام نظام حكم إسلامي لحتمية قيام العقيدة وسيادتها على الحياة: (وإذا كان الإسلام في حقيقته عقيدةً ونظاماً، فإن طبيعته تقتضي أن يكون حَكَماً، ذلك أن قيام العقيدة يقتضي قيام النظام الذي أُعد لخدمتها، ولا يمكن أن يقوم النظام الإسلامي إلا في ظل حكم إسلامي يماشي النظام الإسلامي ويؤازره)(٣)

إن دور العقيدة الإسلامية أن تنظم الحياة -في بعدها الإيماني- بمختلف نشاطاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية سعياً للفلاح في الحال والنجاح في المآل انطلاقاً من المعتقد الصحيح، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ فَمَا لِهَـؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً﴾ (سورة النساء: الآية:٧٨). إن العقيدة الإسلامية بمفهومها الشامل الذي عناه الله تعالى تحوي كل النشاط والعمل الإنساني سواء في حياة الفرد أو الجماعة المسلمة. أما العمل السياسي فهو ضرورة حتمية لا حياة بدونه، فهو سبب عظيم لإقامة العبودية التي هي غاية الخلق، ومن هنا يأخذ مكانة لا تضارع، فهو من أكبر ما أوجبه الله تعالى على عباده لإقامة الخلافة الحق على العبودية الخالصة.

فحاجة البشرية للدين عظيمة جداً، ولقد أثبت التاريخ أن الأمم والأفراد كلها على شكل من أشكال التدين، وأنه قد وُجدت أمم بلا طب ولا علوم أخرى لكن لا توجد أمة بلا دين، ومهما يكن هذا الدين فإن: (حاجة الإنسان إليه ظاهرة، ذلك لأن الإنسان في حاجة إلى الأمن من مخاوف الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فقد تقابله مشاكل الحياة أو تصادمه نوازل الدهر، فلا يستطيع مواجهتها، فينهار أمامها باختلال عقلي أو مرض عصبي أو بالانتحار، لأنه ذو نفس ضعيفة غير مستعدة لملاقاة النوازل والمصائب، لأنه ابتعد عن الإيمان بالله)(٤) وهذا حال من فقد الإيمان بالله أو الدين في الدنيا فكيف به في الآخرة،

وأهم مصالح الإنسان في الحياة تحقق العدل، لأن العدل أساس الاجتماع البشري والظلم مؤذن بزواله، ومن هنا كان العدل أعظم مقاصد الشرائع السياسية في الإسلام :(العدل نظام كل شيء. والحاكم الكافر العادل أفضل من الحاكم المسلم الجائر؛ لأن الحاكم الكافر العادل لنا عدله وعليه كفره. والحاكم المسلم الظالم له إسلامه وعلينا جوره. والدنيا تدوم مع العدل والكفر. ولا تدوم مع الظلم و "الإسلام". وأن الله يقيم الدولة العادلة؛ وإن كانت كافرة. ولا يقيم الدولة الظالمة؛ وإن كانت "مسلمة". والله ينصر الدولة العادلة؛ وإن كانت كافرة. ولا ينصر الدولة الظالمة؛ ولو كانت "مؤمنة)(٥)

فالحكم في الإسلام من مقتضيات توحيد الربوبية، فهو من صميم الإيمان، يقول الله تبارك وتعالى في شأن المتبوعين من دونه سبحانه أربابا: ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهاً وَاحِداً لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (سورة التوبة: الآية ٣١).

فإن إعطاء حق الحكم والتشريع لغير الله من عباده؛ شرك يُخلُّ بالعقيدة بل إنه من نواقض عقيدة التوحيد. يقول جل شأنه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأعراف:٥٤) ويقول سبحانه: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (سورة القصص:٦٨).

وبمنطق العقل الصحيح، فإن خالق الشيء هو الذي يقدر خلقه، وأن مالكه هو الذي يتصرف في ملكه كيف شاء، وعلى هذا فإن الله الخالق المالك الرازق هو المتصرف فيما خلق بالموت والحياة، وبتدبير شؤونهم، وتسيير أحوالهم؛ وبذلك تقررت الحاكمية لله تعالى. قال تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾ (سورة النساء: الآية ٦٥).

قال الشاطبي رحمه الله تعالى:(الأدلة العقلية إذا استعملت في هذا العلم فإنما تستعمل مركبة على الأدلة السمعية أو معينة في طريقها، أو محققة لمناطها، أو ما أشبه ذلك، لا مستقلة بالدلالة؛ لأن النظر فيها أمر شرعي والعقل ليس بشارع)[٦]

في معرض الإجابة عن سؤال لمن الحكم؟ يقول عودة: (هذا سؤال لا تصعب الإجابة عليه بعد أن علمنا أن الله هو خالق الكون ومالكه، وأنه استعمر البشر واستخلفهم في الأرض، وأمرهم أن يتبعوا هداه، وأن لا يستجيبوا لغيره، فكل ذي منطق سليم لا يستطيع أن يقول بعد أن علم هذا ألا أن الحكم لله، وانه جل شأنه هو الحاكم في هذا الكون ما دام هو خالقه ومالكه)[٧].

كما أن حاكمية الله تعالى هي من أخص خصائص الألوهية. فمن ادعاها لنفسه أو أنكرها على الله تعالى فقد كفر كفراً بواحاً، إنّ الحكم لا يكون إلا لله، فهو مقصور عليه سبحانه بحكم ألوهيته، إذ الحاكمية من خصائص الألوهية، بل إن إقامة حكم الله تعالى من أصول عبادته سبحانه. يقول جل شأنه: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة يوسف:٤٠). وفي سورة التوبة يقول الله تعالى: ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهاً وَاحِداً لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (سورة التوبة:٣١).

يدعو الله تعالى المسلمين للتسليم له بحاكميته وطاعته بإرادة تامة (وحق الحاكمية في الأمور البشرية له وحده وليس لأية قوة سواه ـ بشرية أم غير بشرية ـ في الجزء اللاإرادي من حياته ـ يطيع حكم الله كما يطيعه الكون كله من الذرة إلى النظام الفلكي ومجموعاته. أما الجزء اللاإرادي من حياة

الإنسان فالله لا ينفذ فيه حكمه بالقوة والجبر وإنما يدعو الناس. عن طريق الكتب الموحاة من عنده والتي آخرها القرآن ـ للتسليم بحاكميته وطاعته بإرادتهم .. وهذا المعنى واضح في القرآن بمختلف جوانبه وضوحا تاما)[٨].

كما أنه من أصول عقيدة التوحيد أن الحكم بغير ما أنزل الله تعالى يوجب غضب الله وينزل مقته وعقابه يقول ابن تيمية رحمه الله:(وهذا من أعظم أسباب تغير الدول كما جرى مثل هذا مرة بعد مرة في زماننا وغير زماننا، ومن أراد الله سعادته جعله يعتبر بما أصاب غيره، فيسلك مسلك من أيده الله ونصره، ويجتنب مسلك من خذله الله وأهانه فقد وعد الله بنصر من ينصره، ونصره هو نصر كتابه ودينه ورسوله، لا نصر من يحكم بغير ما أنزل الله)[٩].

فلا صلاح للحياة دون شرع الله العليم الخبير :(فإن تشريعه لعباده هو التشريع الذي يصلح عباده، ذلك أنه تشريع محكم كامل لأنه من العليم الخبير الحكيم، فلا تشريع أحسن ولا أكمل ولا أوفى من تشريع خالق السموات والأرض)[١٠].

ويقول الله تعالى في ارتباط النصر وولايته للمؤمنين : ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (سورة الحج: ٤٠ـ ٤١).

وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال:(يا معشر المهاجرين: خصال خمس إن ابتليتم بهن، ونزلن بكم –وذكر منها: وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل بأسهم بينهم)[١١]

لأن الإيمان بالشيء يسبق العمل به ومن أجله، بل إن كل الدوافع للسلوك الإنساني إنما تعبر عن ما وقر في النفس وانعقد عليه القلب، لذا كانت العقيدة الإسلامية (عقيدة التوحيد) ـ وهي الأسبق حتماً ـ هي التي تشكل النظام السياسي الإسلامي وتمنحه البعد المرجعي الأصيل الذي لا ينضب ولا يمكن الحكم بدونه ويستحيل أن نطلق على أي واقعة سياسية بأنها إسلامية دون التقيد بها، والناظر لجميع النظم السياسية في عالم اليوم يجد المشهد ماثلاً أمامه أن هذه النظم إنما تشكلها وتحركها عقائد أصحابها ولا يترددون في صبغة حروبهم بأنها صليبية أو مقدسة أو أنها باسم الرب.

المفاهيم والمصطلحات:

العقيدة: هي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس؛ حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك.[١٢].

السياسة: علم بما يدفع المضرة عن الدنيا ويجلب منفعتها.[١٣] وهي إما سياسة عقلية؛ يكون تدبير مصالح الرعية فيها موكولاً إلى العقل البشري، وتُسمّى أيضاً سياسة مدنية. أو سياسة شرعية؛ يكون تدبير مصالح العباد فيها بمقتضى النصوص الشرعية، وبما دلت عليه أو أرشدت إليه، أو استنبطه العقل البشري مما يحقق مقاصد الشريعة.[١٤]

العبادة: اسْم جَامع لكل مَا يُحبهُ الله ويرضاه من الْأَقْوَال والأعمال الْبَاطِنَة وَالظَّاهِرَة. فَالصَّلَاة

وَالزَّكَاة وَالصِّيَام وَالْحج وَصدق الحَدِيث وَأَدَاء الْأَمَانَة وبرّ الْوَالدين وصلَة الْأَرْحَام وَالْوَفَاء بالعهود وَالْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر وَالْجِهَاد للْكفَّار وَالْمُنَافِقِينَ وَالْإِحْسَان للْجَار واليتيم والمسكين وَابْن السَّبِيل والمملوك من الْآدَمِيّين والبهائم وَالدُّعَاء وَالذكر وَالْقِرَاءَة وأمثال ذَلِك من الْعِبَادَة.[١٥]

الولاء: الولاية هي النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهراً. كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ (سورة محمد- الآية:١١).[١٦]

الأخلاق: عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تَصدُر الأفعال بسهولة ويُسرٍ من غير حاجة إلى فِكْر ورويَّة" [١٧]

الأمن: عدم توقع مكروه في الزمان الآتي[١٨].

الهوية: تستعمل كلمة(هُويّة) لتعبر عن خاصية المطابقة: مطابقة الشيء لنفسه، أو مطابقة مثيله، وفى الحقيقة فإنها لا تخرج عن هذا المضمون، فالهوية هي: (حقيقة الشيء أو الحقيقة المطلقة، المشتملة على صفاته الجوهرية، والتي تميزه عن غيره، وتسمى أيضاً وحدة الذات) فالهُويَّةَ: (الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النُّواة على الشجرة في الغيب المطلق)[١٩].

الآثار العقدية للعمل السياسي في الإسلام:

للعقيدة الإسلامية مؤهلات عظيمة وحقيقية تمثل الأسس التي يقوم عليها العمل السياسي في الإسلام، وهي قادرة تماماً لإحداث التغيير المنشود، الذي يقيم الدولة المسلمة ويحفظ هويتها، وتعيش فيه الشعوب حياةً كريمة تأخذ نصيبها في الأولى وتبتغي الآخرة، ويتحقق الصلاح في الدنيا والفلاح في الحياة الآخرة، وهذه الأصول

المبحث الأول: قيام السياسة على العقيدة يحقق العبودية لله تعالى:

تتمثل العبودية السياسية في الإسلام بجعل الحاكمية لله وحده، فهو الرب والملك الذي له وحده حق التشريع والطاعة. في كل شؤون الدولة، ممثلةً بأفرادها ومؤسساتها قال تعالى:﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنعام: ١٦٢). والمسلم يعترف بهذه العبودية في كل حركاته وسكناته. ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (سورة الفاتحة: ٥). إن الركن الأساس في الدولة ذات المرجعية الإسلامية هي الاعتقاد المطلق بالحاكمية الإلهية (التوحيد)، وبها تتحقق الخلافة الحقة لله تعالى: (كانت أولى القواعد الأساسية لهذه الدولة أن الحاكمية لله تعالى وحده وأن حكومة المؤمنين في أصلها وحقيقتها (خلافة) وليست حكومة مطلقة العنان فيما تفعل بل لابد لها من العمل تحت القانون الإلهي الذي يستمد ويؤخذ من كتاب الله وسنة رسوله)[٢٠].

ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ، وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (سورة النور٥٥،٥٤). وقال سبحانه: ﴿اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا

تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة الأعراف: ٣).

قد بين الإسلام كل صغيرة وكبيرة، فليس هنالك لبس، فجعل من الدين فرائض وحدود وسكت عن أشياء رحمة بنا، يقول النبي صلى الله عليه وسلم:(إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحرم حرمات فلا تنتهكوها وحدّ حدوداً فلا تعتدوها وسكت عن أشياء فلا تبحثوا عنها)[٢١].

فمن الطبيعي أن تكون سياسة بلاد المسلمين وفق العقيدة الإسلامية بما أنزل الله تعالى:(ولقد كان في النصوص ما يكفي للقطع بأن الحكم في البلاد الإسلامية يجب أن يكون طبقاً للشريعة الإسلامية ، لأن اتباع ما أنزل الله يقتضي أن يكون الحكم بما انزل الله، وأن يكون الحكام قائمين على أمر الله ، ذلك أنه إذا استطاع البعض أن يتبعوا أمر الله فيما يتصل بغيرهم وفيما هو في أيدي الغير ، وإذا استطاعوا أن يتبعوا أمر الله عند الاتفاق فما يستطيعون أن يتبعوه عند الاختلاف، وإذا استطاعوا أن يتبعوا أمر الله فيما هو للأفراد فكيف يستطيعون أن يتبعوه فيما للحكام إذا لم يكن الحكام مقيدين بإتباع ما انزل الله؟)[٢٢].

وإلا كان حكم الطاغوت، فطاغوت كل قوم من أو ما تحاكموا إليه، قال ابن القيم: (من تحاكم أو حاكم إلى غير ما جاء به الرسول فقد حكّم الطاغوت وتحاكم إليه، والطاغوت: كل ما تجاوز به العبد حدّه من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قوم: من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله)[٢٣].

وبتحقيق هذه العبودية يستحق العباد الاستخلاف في الأرض، كما قال الله جل وعلا: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (سورة النور: الآية ٥٥).

إن الناظر في التاريخ الإسلامي يلحظ جلياً ـ وزماننا خير شاهد ـ كيف وقع بأس بعضنا على بعض ،وأصل ذلك اعتماد قوانين للحكم هي أبعد عن مراد الله تعالى ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي(صلى الله عليه وسلم): (يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ: خِصَالٌ خَمْسٌ إن ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَنَزَلْنَ بِكُمْ، أَعُوذُ بِالله أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ...) وذكر منها: (وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ الله إِلا جَعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ)[٢٤].

ففي هذا الحديث إشارة أن تنحية ولاة الأمور شرع الله تعالى عن الحكم، يعد ابتلاءً عظيماً، نتيجته البأس والفرقة، والعداوة بينهم.

والحكم بما أنزل الله هو الدعامة الأولى التي ترتكز عليها الدولة المسلمة، وبها تتحقق الخلافة الحقة لله تعالى: (كانت أولى القواعد الأساسية لهذه الدولة أن الحاكمية لله تعالى وحده وأن حكومة المؤمنين في أصلها وحقيقتها (خلافة) وليست حكومة مطلقة العنان فيما تفعل بل لابد لها من العمل تحت القانون الإلهي الذي يستمد ويؤخذ من كتاب الله وسنة رسوله)[٢٥].

المبحث الثاني

العقيدة هي المحرك الأول للعمل السياسي

فالعقيدة الصحيحة هي الدافع للعمل السياسي النافع وهي المرشد والمقوم للحياة كلها. بل هي أساس الفكر السياسي عند المسلمين. وإن فقدان السياسة للعقيدة يفقدها الأسس التي تقوم عليها وحجر الزاوية الذي تبني عليه نظامها ومشروعها ووجودها ومبررات استمرارها والتضحية من أجلها، كما تفقدها البعد الأخلاقي الذي يُخضِع الأفراد لها، فهي ـ أي العقيدة الإسلامية ـ الأسبق وجوداً في الأنفس من النظم السياسية ذاتها. ولهذا فالواقع السياسي ما هو إلا انعكاس لها، فالعقيدة تفرض نفسها بقوة تأثيرها على المؤمن، وبقوة إيمانه بها، فحركة الإنسان تسير وفق معتقده من هنا تبدو أهمية العقيدة، فالعقيدة هي التي تحرك سلوكنا في حياتنا اليومية، ولخطورة دور العقيدة وضرورتها لكل عمل وفعل إنساني نجد القرآن الكريم يكرر أكثر من خمسين مرة :(الذين آمنوا وعملوا الصالحات)، فالإيمان بالشيء يسبق العمل به ومن أجله، بل كل سلوك إنساني يعبر عن عقيدة يستبطنها الإنسان سواء أدركها أو لم يدركها!

إن الإنسان بحسب فطرته، يميل إلى اللجوء إلى قوة عليا يعتقد فيها القوة الخارقة والسيطرة الكاملة عليه وعلى المخلوقات من حوله. وهذا الاعتقاد يحقق له الميل الفطري للتدين ويشبع نزعته تلك، ففي العمل النافع المخلص إرضاء للنفس ونفع للناس و إعمار للأرض، وصلاح للمجتمع.. وادخار للأجر عند الله، فكل ما يترتب على هذا العمل من خير يصب في رصيد صاحبه، بعكس عمل السوء الذي يكون وبالاً على عامله! فإذا كان الأمر كذلك فإن أولى ما يحقق ذلك هو الاعتقاد الصحيح الذي يوافق تلك الفطرة ويحترم عقل الإنسان ومكانته في الكون، وهذا ما جاءت به عقيدة التوحيد، فأصبحت بذلك المحرك الأول والدافع الأقوى للعمل السياسي الإسلامي.

يعتقد البعض بأن العمل السياسي إنما يرتبط بالمصلحة الشخصية والمردود المباشر. وعلى هذا الفهم كان التسابق في مضمار العمل لكثيرين منهم، لا لأمانة التكليف ولا استشعاراً لعظم المسؤولية وثقلها، كيفية توليها ، وخوف عاقبة الظلم .فعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَرَجُلاَنِ مِنْ قَوْمِي، فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: أَمِّرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَالَ الآخَرُ مِثْلَهُ، فَقَالَ: «إِنَّا لاَ نُوَلِّي هَذَا مَنْ سَأَلَهُ، وَلاَ مَنْ حَرَصَ عَلَيْهِ»[٢٦]. فالحرص على الولاية سبب في اقتتال الناس عليها وإفساد الأرض والظلم فيها.

ففي العمل السياسي النافع المخلص إرضاءٌ لله والنفس ونفع للناس إعمار للأرض، وصلاح للمجتمع.. وادخار للأجر عند الله، بعكس عمل السوء الذي يكون وبالاً على عامله، إن دافعية المؤمن للعمل السياسي الصالح يبلغ بهذه العقيدة السياسية حد التضحية والفداء بكل ما يملك من نفس ومال وجهد، يصل إلى حد الموت في سبيلها، من أجل إقامة نظامها السياسي الذي يعبر عن عقائده السياسية.

المبحث الثالث

قيام العمل السياسي على العقيدة يكسبه شرعيته

لا تسمى السياسة شرعية في الإسلام إلا إذا التزمت العقيدة الإسلامية، كما وان السلطة تحتاج إلى عقيدة سياسية تبرر مشروعية وجودها، وتضفي الشرعية على ممارساتها، سواء كانت عقيدة سياسية دينية أو أخلاقية أو قانونية. وكما يقول د.أبو المعاطي:(في ظني أن عوامل النجاح في النظام السياسي الإسلامي تكمن في ثلاثة عوامل، فكرة الشرعية أو الدولة القانونية، أو سيادة القانون، أياً كان اختلاف المسميات بين النظم السياسية المعاصرة، واعتبار الشعب مصدر السلطات في الدولة. والشورى كمبدأ أساسي في تكوين السلطة، وكأسلوب لتسيير أمور الدولة)(٢٧).

فالسلطة لابد لها من مشروعية تقيم عليها نظام حكمها وأهدافها وغاياتها، وذلك حيوي لكل سلطة، مما يكسبها أساسا متيناً على الاستمرارية والحماية والحصانة، وهو الدافع الأقوى للاعتراف بها ونيل الولاء والقبول الحقيقي من الرعية، وليست القوة والعنف والقهر سبيلاً لانتزاع مصداقيتها والاعتراف بها وبأحقيتها في الاستمرار.

تنتظم العلاقة بين ولاة الأمر وفق هذه الشرعية، فيتعاون الجميع في العلن والخفاء على جلب الخير ودفع الضرر كل يراقب الله تعالى في ما أوكل إليه من واجب (ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا تمام للدين والدنيا إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض تعاوناً وتناصراً؛ يتعاونون على جلب المنفعة، ويتناصرون لدفع المضرة، إذ الواحد منهم لا يقدر وحده على جلب جميع منافعه، ودفع جميع مضاره)(٢٨).

إن الثوابت العقدية هي التي تحكم وتنظم كذلك العلاقات الخارجية في مهمات ربانية عظيمة ،لا سيما وإن الله فرض على الأمة الإسلامية أن تأخذ على عاتقها ليس إنقاذ نفسها فحسب بل إنقاذ العالم كله وإخراجه من الظلمات إلى النور ولذلك وجب على الأمة أن تفكر في إنقاذ العالم مع إنقاذ نفسها وأن تضطلع بمهمة الإنقاذ، فهي جزء من هذا العالم وهي وُجِدت من أجل هدى البشر، وبعد أن اعتنقت عقيدة الإسلام صار فرضاً عليها أن تنقذ بني الإنسان من الشقاء وأن تخلّص البشر من الظلم والتعاسة ، ومن الإذلال والاستعباد فيتحقق العدل بينها، ويقيم نظاماً سياسياً يعبر عن عقيدته السياسية أصدق تعبير.

لله الأمر كله، ولا سيادة لغيره فالحاكم إنما يحكم ويُحَكّم بأمر الله تعالى، فليس له سيادة منفرداً وإلا فقد شرعية للبقاء في الحكم، بخلاف النظم الوضعية تقوم على نظرية سيادة الأمة التي فيما تعني الإقرار بالحق في التشريع المطلق والسيادة العليا لغير الله، وكل عقد تم على هذا النحو فهو باطل بالإجماع، فهذه النظم باطلة بالإجماع وفي ذلك يقول الإمام الغزالي:(وأما استحقاق نفوذ الحكم فليس إلا لمن له الخلق والأمر، فإنما النافذ حكم المالك على مملوكه، ولا مالك إلا الخالق فلا حكم ولا أمر إلا له)(٢٩).

ليست الحكومة الإسلامية حكومة رجال دين، وليسوا هم ظل الله في الأرض:(إن الحكم الإسلامي

لا يمكن أن يؤدي إلى حكم رجال الدين الذي عرفته العصور الوسطى، وذلك لسبب واضح بسيط: هو أن شريعة الإسلام قد حررت الصلة بين الإنسان وبين الله من كل وسيط، فلم يبق مكان في مجتمعها ودولتها لدعوى كهانة أو لسلطة كاهن)[٣٠].

المبحث الرابع

اعتماد العقيدة في العمل سببٌ لنيل ولاية الله تعالى ونصرته وحمايته

إن قبول الأعمال عموما والأعمال السياسية تحديداً متوقف على تحقق التوحيد من العبد، وكمال أعماله على كمال التوحيد، فأي نقص في التوحيد قد يحبط العمل أو ينقصه. ولا تكون الإعمال صحيحة ولا مقبولة عند الله تعالى إلا بهذه العقيدة. قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (سورة الكهف : ١١٠).

يقتضي هذا أولاً وقبل كل شيء محاربة فكرة الابتعاد عن ممارسة السياسة وعن العمل السياسي بحسبان انه فساد كله والتي يُروَّج لها بين المسلمين بما يؤدي لتنفيرهم وإبعادهم فعلاً عن السياسة وعن العمل السياسي على أساس الإسلام. هذه الفكرة يجب أن تُحارَب لأنَّ البعد عن السياسة وعن العمل السياسي فوق كونه مخالفاً لواقع الإسلام ـ بوصفه عقيدته عقيدة سياسية ـ فهو أيضا مخالف لما فرضه الله على المسلمين من وجوب رعاية شؤونهم وشؤون الناس بأحكام الإسلام.

كيف لا والسياسي المسلم ينال رعاية الله وحفظه ورحمته عندما يحكم بالعدل فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (سبعةٌ يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمامٌ عدلٌ، وشابٌ نشأ في عبادة الله، ورجلٌ قلبه معلقٌ في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجلٌ دعته امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجمالٍ فقال: إني أخاف الله، ورجلٌ تصدّقَ بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجلٌ ذكر الله خالياً ففاضت عيناه)[٣١].

يقول سبحانه: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ، إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (سورة الأنفال الآية١١- ١٢). ويقول جل شأنه: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ • وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة الأنفال الأيتان: ٩ - ١٠).

المبحث الخامس

العقيدة سبب أصيل في حصول التمكين لدولة الإسلام في الأرض

إن وعد الله قائم إلى يوم القيامة لهذه الأمة بالتمكين والخلافة في الأرض لعمارتها، وقيادة الأمم إلى عبادة الله في الأرض ونشر العدل ومحاربة الظلم والطغيان ما إن التزمت منهج العقيدة الإسلامية في الحكم ،يقول الله تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ

كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (سورة النور الآية: ٥٥).

فالتمكين نتاج حتمي لمن يلتزم التوحيد في عمله السياسي، وللتمكين في هذه العقيدة مفهوم خاص يتمثل في أمور خمسة: (**أولها** أنه تمكين دين يحكم بشراً، وفق شرائطه وقيمه، وليس تمكين بشر يحكمون بشراً، وفق أهوائهم ونزعاتهم، **وثانيها** أنه تمكين استخلاف في الأرض، لا تمكين استلاب لها، **وثالثها** أنه تمكين عمل وجهاد، لا تمكين دعة واسترخاء، لأنه يستدعي الصبر والمثابرة والمصابرة حتى ولو تداعت المحن والفتن على المسلم، فرداً أو جماعة. **ورابعها** أنه تمكين مسؤولية، لا تمكين انفلات، فالعبث واللعب ليسا من شروط التمكين ولا من شروط الساعين إليه، **وخامسها** أنه تمكين نفع وجلب لكل ما يحقق الخير والصلاح للحياة ودفع ما يجلب الشر والفساد عنها، وما قيمة الإيمان إن لم يستحكم التمكين معه، وما قيمة التمكين إن لم يردفه النفع، فإذا حدث التمكين بلا نفع فإنما هو زبد لا قيمة له)[٣٢].

يقول الله تعالى في بيان مفهوم التمكين الإسلامي وشروطه ونتائجه: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً، وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (سورة الحج: ٤٠-٤١). فإن أولى خطوات النصر والتمكين: الالتزام بشرع الله ودستوره، وتحقيق العدل بين الناس، والقرآن العظيم يجيب: ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُكْراً﴾ (سورة الكهف:٨٧). هذا من جهة، ومن جهة ثانية: ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً﴾ (سورة الكهف:٨٨).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (سورة القصص:٥) وقوله عن بني إسرائيل: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (سورة الحج:٤١).

المبحث السادس

قدرة العقيدة على إحداث التغيير المنشود

وضعت العقيدة الإسلامية الضوابط لحركة التغيير، فالتغيير في المجتمعات لا يسير بحركة عبثية بل بسنة تضبط حركة هذا التغيير وأشار القرآن الكريم مبينا عوامله وأسبابه فيقول تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة الأنفال:الآية ٥٣)، ويقول سبحانه: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ

بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ (سورة الرعد: ١١). إن التغيير الحقيقي يأتي بادئ ذي بدء من خلال إرادة قوية، فإن لم تكن هناك إرادة حقيقية للتغيير لن يكون هناك تغيير، وإرادة التغيير تكمن في النفوس التي تهفو إلى التغيير ، ليس شعارات وليس كلمات فإنما هي عمل صالح يستنفذ كل الطاقات ويشحذ الهمم ،وفي هذا يقول عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (سورة النور :٥٥). ولقد اشترط القرآن الإيمان الصادق والعمل الصالح كأدوات للتغيير، وهذا قانون إلهي يسري على المؤمنين في كل مكان وزمان.

إن التغيير الحقيقي لا يتأتى إلا بالإيمان الصادق والصبر على الآلام وعلى مشقة الطريق، والإيمان هو ما وقر بالقلب وصدقه العمل وإن لم تتوفر الأعمال الصالحة والتي تتجلى مظاهرها من خلال العقيدة الإسلامية فلن يكون هناك تغيير ونصر، واليوم واقع الأمة يعكس حجم الإحباط وكثرة الشعارات والأقوال وقلة الأفعال، ناهيك عن أبواق الظالمين والبعد عن نصرة الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (سورة محمد:٧). إن حقيقة النصر تكمن في الانتصار للعقيدة والمنهج الإسلامي وأي خلط وأي رغبات دنيوية مصيرها الفشل والانكسار والهزيمة، فلا مصالح ولا مكاسب دنيوية ولا تقاطع المصالح فالانتصار انتصار العقيدة، انتصار حب الآخرة على حب الدنيا وزينتها وزخرفها، يقول تعالى: ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم﴾ (سورة الأنفال:٥٣). :(فجاء القرآن يبين للناس أن مشيئة الله تعالى في خلقه، إنما تنفذ على سنن حكمية وطرائق قويمة، فمن سار على سننه في الحرب مثلاً، ظفر – بمشيئة الله– وإن كان ملحدًا أو وثنيًا، ومن تنكّبها خسر وإن كان صِدّيقًا أو نبيًا، وعلى هذا يتخرج انهزام المسلمين في وقعة أحد)[٣٣].

إن ما يجري من فتن وابتلاء في واقع المسلمين اليوم يعكس الخلل العقدي الذي يجتاح الأمة، وإنشاد التغيير والنصر يتطلب حشد الطاقات الإيمانية واستنهاض الهمم في التمسك والالتزام الحقيقي بالإسلام وأخلاقياته ومعاييره، وباستقراء تاريخ الأمة المسلمة يتأكد عجز كل المناهج والسبل لإحداث تغيير إيجابي خلاف الاعتماد على عقيدة التوحيد، وبالنظر إلى تاريخ البشرية تجد أمراً عجيباً، فقد بدّلت العقيدة مجرى حياة الناس أفراداً وجماعات من حالة إلى أخرى. : ﴿هَا أَنتُمْ هَؤُلاَءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (سورة محمد:٣٨). ومن المؤكد اليوم أن كل النظريات السياسية التي تحكم المجتمعات الإنسانية والدول قائمة على أسس فلسفية أو عقائدية تعد هي الروح لهذه النظريات والنظم السياسية. فقد قصّ الله

تعالى علينا نبأ سحرة فرعون، فإنهم لمّا جاؤوا وهم فارغون من العقيدة الصحيحة لم يكن لهم همٌ أبداً إلا المصالح الدنيوية، ولا يعرفون حياة إلا هذه الحياة المحدودة المحصورة ما بين المبدأ والمصير، فالله سبحانه حكى عنهم فقال سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ (سورة الشعراء ٤١).

هكذا كان واقع أمرهم الذي ظهر من خلال الحوار الذي دار بينهم وبين فرعون، ولكن عندما خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم، تحول تفكيرهم وتغيرت مفاهيمهم وتبلورت وجهة نظرهم في الحياة وتحددت غاية الغايات عندهم، قال تعالى: ﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (سورة طه الآية ٧٢).

مما تمتاز به هذه العقيدة الفريدة قدرتها على تحريك الجماهير خلفها، تحريكاً حقيقياً يهون في سبيله كل غالٍ ونفيس، وصولاً إلى قيام الحياة الإسلامية وعبادة الله تعالى، وهو ما بشر به الخطاب القرآني ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾ (سورة النور:الآية٥٥).!

وخير شاهد على ذلك ما يدور في عالمنا الإسلامي اليوم، وكيف خرج الشباب المسلم ينادي بالرجوع إلى الله تعالى تحركه عقيدته ولا يلوي على شيء، ابتداءً بثوراتهم وانتهاءً بوصولهم سدة الحكم.

المبحث السابع

تمنح العقيدة العمل السياسي بعده الأخلاقي

للأخلاق الإسلامية تأثير خاص ودور عظيم في بناء الأمم والحضارات ، وهي ليست تصورات خيالية ولا طقوس شكلية بل هي ساكنة ومتجزرة في كيان المسلم تسمو به إلى عالم البر والخير وتنأى به عن كل رزيلة وشر وظلم ،وهي مدعاة لفعل خير الأمة في الأمور كلها. لاسيما أن مصدرها الدافع والمولد لها عقيدة المؤمن في الله تعالى فهي بلا شك إيمانية:(أما كونها إيمانية فلأن القاعدة الإيمانية في الإسلام تلزم بطاعة الله في أوامره ونواهيه ، وترغب بالعمل بوصاياه .وقد اشتملت أوامر الله ونواهيه ووصاياه على التوجيه للعمل بمكارم الأخلاق واجتناب رذائلها ، وقرنت ذلك بالوعد بالثواب لمن أطاع ، والوعد بالعقاب لمن عصى)[٣٤].

وللمؤمن القائد الأسوة الحسنة في الرسول صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى في مدحه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم:٤)، وعَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ : " كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ " [٣٥].

وقال الجرجاني في تعريف الخُلق وصدورها بيسر وسلاسة في جميع الأفعال بأنها: (عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة

سمّيت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقا سيئا)[٣٦] للمؤمن قلب يقيس به كل أموره حين تدلهم عليه الخطوب، فيستفتيه ويطمئن إلى أحد الأمرين كيف لا وهو المؤمن الساعي لنيل مرضاة الله تعالى، مجتهداً امتثال أمره والانتهاء عما نهى عنه، روى الإمام أحمد والدارمي بإسناد حسن عن وابصة بن معبد قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (جئت تسأل عن البر؟) قلت : نعم .فقال : (عن وابصة بن معبد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : (جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ فَقَالَ نَعَمْ فَجَمَعَ أَنَامِلَهُ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِنَّ فِي صَدْرِي وَيَقُولُ يَا وَابِصَةُ اسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَاسْتَفْتِ نَفْسَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْك)[٣٧] . و روى الترمذي عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال:حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة)[٣٨].

لذا فمفهوم الأخلاق لا ينفك البتة عن الإيمان الصادق في القول والعمل فإنه من الإيمان؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة. كما في الحديث. وضده الكذب، وهو من خصال النفاق والفجور. الوفاء بالعهود والمواثيق. يقول الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (سورة المائدة: الآية ١). ويقول سبحانه: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾ (سورة الإسراء: الآية٣٤). فان (مفهوم الأخلاق مرتبط بمفهوم العقيدة الذي حدّده الإسلام، وما ينبثق عنه من نظام في العبادة يكمن في التصور الخلقي الصحيح، ففي الإيمان وطرائقه، وآفاقه تستطيع النفس الإنسانية أن تجد مبتغاها في سلوك الخير.وهذا يستلزم أن يتجه الإنسان المسلم نحو هدف واحد هو تحقيق رضا اللّه سبحانه، والالتزام بتحقيق هذا الرضا في كل صغيرة وكبيرة من شئون الحياة.و يستلزم من الإنسان السموّ عن الأنانية وعن الأهواء، وعن المآرب الدّنيا، الأمر الذي يتيح له تحقيق الرؤية الموضوعية والمباشرة لحقائق الأشياء، أو الاقتراب منها، وهذه شروط جوهرية في الحكم الخلقي. وعندما تتحقق الرؤية المباشرة والموضوعية للأشياء والحقائق، يكون السلوك والعمل)[٣٩].

إذ أن الأخلاق إنما هي تصور وتقييم لما ينبغي أن يكون عليه السلوك الإنساني متمشية في ذلك مع العقيدة التي تخضع لها تصرفات المسلم ويكون مؤازرا للجانب الخيّر في الفطرة أو الطبيعة البشرية كالعدل، مع النفس، ومع الخلق كافة، قريبهم وبعيدهم، صديقهم وعدوهم، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (سورة الحجرات: ٩). ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحسانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى . . . ﴾ (سورة النحل: الآية :٩٠).

يرى عبد الودود مكروم أن الأخلاق هي (مجموعة القواعد السلوكية التي تحدد السلوك الإنساني وتنظمه، وينبغي أن يحتذيها الإنسان فكرا وسلوكا في مواجهة المشكلات الاجتماعية والمواقف الخلقية المختلفة، والتي تبرز المغزى الاجتماعي لسلوكه بما يتفق وطبيعة الآداب والقيم الاجتماعية السائدة)[٤٠]. وهي ملكة تصدر الأفعال بها عن النفس بسهولة من غير تفكير ولا روية وتكلف. ويذهب عبد الرحمن

الميداني: إلى أن الخلق (صفة مستقرة في النفس فطرية أو مكتسبة ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة، فالخلق منه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم، والإسلام يدعو إلى محمود الأخلاق، وينهى عن مذمومها)(٤١).

إن الأخلاق الإسلامية هي السلوك من أجل الحياة الخيرة وطريقة للتعامل الإنساني، حيث يكون السلوك بمقتضاها له مضمون إنساني ويستهدف غايات خيرة. وقد عرف بعض الباحثين الأخلاق في نظر الإسلام بأنها عبارة عن(مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه)(٤٢).

إن من نتائج الأخلاق على العمل السياسي الإخلاص في العمل، فهو إخلاص في العبادة دون تناقض بين الظاهر والباطن، وحتى ينال المؤمن مرضاة الله تعالى وقبول أعماله فلا بد من الإخلاص. يقول الله تعالى:﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ﴾ (سورة الزمر الآية:٢). ويقول سبحانه: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ﴾ (سورة الزمر الآية:١١).

إن قيام الدولة الإسلامية على أساس أخلاقي أو ديني، كالعدل والحق والإنسانية وإرادة الله ...الخ يجعلها قادرة على تحقيق الخير، ونشره. كيف لا وإن غاية المؤمنين أن يقيموا القانون الإلهي، ويحققوا العدل، وينشروا الخير قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾. (سورة الحج الآية:٤١). فصفات من يستحقون تأييد الله وعونه ونصرته، أنهم إذا ما أُعطوا السلطة والحكم نهجوا على إقامة الصلاة، وأنفقوا أموالهم في إيتاء الزكاة، وكرَّسوا حكومتهم لخدمة وإعلاء ألوية الخير، واستخدموا سلطتهم في كف الشر وبتره والقضاء عليه، لا في نشره وإزكائه. ولهذا جاء القرآن ليؤكد بأن ما يدعو إليه هو حكم الله والعدل والهدى والخير والرحمة. من المبادئ الاعتقادية التي لا يتكامل من دونها إسلام المسلم وأخلاقه، الجزم بأن الإنسان من حيث هو إنسان، مكرّم عند الله عز وجل وأنه أفضل مخلوق على وجه الأرض ـ مع خلاف في أفضليته على الملائكة. ومصدر ضرورة هذا الاعتقاد قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (سورة الاسراء الاية ٧٠).

ومن الواضح أن هذا التكريم لا يترجم إلا برعاية حقوقه التي فطره الله عليها وأحوجه إليها. فتكريم الإنسان ليس شيئاً أكثر من رعاية حقوقه. ورعاية حقوقه ليس أكثر من تيسير السبيل الكريمة إلى احتياجاته ومصالحه التي أقامه الله عليها.

فرق كبير بين فريقين أحدهما يخلص في عمله ويرجو لقاء ربه و أن الحياة الدنيا مرحلة ويعتقد أنها تنقضي، فيبعثون بعد موتهم ليعطوا جزاء ما فعلوا، ويبعثون على نياتهم، وأن الحياة الدنيا مرحلة لا بد أن تنقضي، وفريق أهل الإنكار لا يطمعون ولا يطمحون بأكثر مما في أيديهم منكرين البعث والآخرة الباقية: (فمرحلة الدنيا هي مرحلة

اختبار للكافر يسعى فيها لتحقيق شهوات النفس ومتعها وحدها، أما المؤمن فيسعى ليشارك الآخرين ويكون معهم كما يكون مع نفسه، وليقاسمهم حلوها ومرّها على السواء فمرحلة الحياة الآخرة مرحلة جزاء لكل من النوعين ثواب للمؤمن وعقاب للكافر)[٤٣].

الحق أن أقوى ضوابط فعل الخير والتزام الأخلاق الحميدة اعتقاد السياسي المسلم أن الله تعالى جعل له من نفسه شاهداً له ،أو عليه ،يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ• يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ (سورة النور، الآيتان ٢٤، ٢٥).

وشهادة هذه الجوارح يأباها كل من شهدت عليه، بحجة أنه لا يجيز إلا شاهداً من نفسه، فقد روى مسلم عن أنس بن مالك قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال: (هل تدرون مم أضحك؟ قلنا الله ورسوله أعلم. قال: (من مخاطبة العبد ربه، يقول يا رب ألم تجرني من الظلم؟ قال، يقول: بلى، قال: فيقول: إني لا أجيز على نفسي إلا شاهداً مني، قال: كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً وبالكرام الكاتبين شهوداً، قال فيختم على فيه فيقال لأركانه انطقي فتنطق بأعماله، قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام. قال: فيقول: بُعداً لكُنّ وسحقاً فعنكن كنت أناضل)[٤٤].

في سورة فصلت بيان لبقية الشهود الذين ينطقهم الله بقدرته سبحانه، في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ* وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (سورة فصلت، الآيات ٢٠ - ٢٢).

المبحث الثامن

تُحقق العقيدة البعد الأمني للراعي والرعية

فالأمن قرين الإيمان بل إن:(الأمن جوهر الإيمان من حيث إنه يؤدي إلى الطمأنينة والتحرر من مصادر الخوف والاضطراب)[٤٥].

فقد وعد الله تعالى أمة التوحيد بتوفر الأمن فقال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (سورة النور الآية ٥٥).

بل قد تكفل سبحانه بكل شأن السياسي المؤمن العامل لله تعالى يلتمس رضاه سبحانه ـــ تمكيناً للأمن في نفسه، فعن عائشة –رضي الله عنها– قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من التمس رضاء الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضاء الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس)[٤٦].

هذا هو التوحيد في أقوى صوره، حتى إذا أخذ المؤمن شريكاً مع الله تركه وشركه، ومثلما لم يخلص في عبودية الله بعمله السياسي، لا يظل الأمن النفسي تاماً خالصاً له البتة، وفي ذلك يقول

الشيخ محمد قطب: (أيهما اضبط حركة وأيهما أكثر أمناً وطمأنينة، من له غاية موحدة يهدف إليها يحدوه حادٍ واحد إليها، أم من له غايات متعددة متضاربة يحدوه إليها حداة مختلفون كل يدعوه إلى طريق)[٤٧].

إن حالة السكينة والطمأنينة الناتجة عن الإيمان بالله تعالى، تزداد بزيادته، وتنقص بنقصانه، فعند تلك المواقف العصيبة حينما يشتد الحصار على أهل الإيمان، فيحسنوا التوكل على الله تعالى يزداد الإيمان فتنقلب أحوال الخوف إلى أمن تام، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ• فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة آل عمران الآيتان ١٧٣ - ١٧٤).

بالتالي فإن زيادة الأمن النفسي مقرونة بزيادة الإيمان بالله، وزيادة الإيمان تكون بالعمل الصالح، وبذل الجهد في الطاعة، وبتقرب العبد من ربه بسياسة الأمة بما يرضي الله ، وبذا يجد مبتغاه في ولاية الله تعالى، وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته)[٤٨].

فأي درجة تلك التي بلغها الإيمان في هذه النفس التي تقربت لربها حتى أحبها، وقطفت ثمار هذه المحبة الغالية أمناً لا خوف معه البتة، وأي درجة من الطمأنينة والسكينة تحيا؟!. فالعمل السياسي في الإسلام مجال عظيم للتعبد لا يدركه كثير من ساسة زماننا، لا سيما وأنه سعي في قضاء حوائج الرعية، وله طعم لا يتذوقه من جعل من السياسة مغنماً، وكما أشار شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: (والعباد إذا تعبدوا بما شرع الله من الأقوال والأعمال ظاهراً وباطناً، ذاقوا طعم الكلم الطيب والعمل الصالح الذي بعث الله به رسوله، ولوجدوا في ذلك من الأحوال الذكية والمقامات العلية والنتائج العظيمة ما يغنيهم عما حدث من نوعه)[٤٩].

فقد أوضح ابن قيم الجوزية مبررات كل الأعمال في الإسلام فقال:(إن جميع الأعمال إنما شرعت إقامة لذكر الله تعالى والمقصود بها تحصيل ذكر الله تعالى)[٥٠].

وهي في مجموعها تحافظ على ما يُعرف بالكليات الخمس وهي: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، والحفاظ عليها إنما هو حفاظ على النفس وإن تعددت المسالك، ولولا ذلك لساد الفساد في الأرض وفقد المجتمع والفرد أمنه واستقراره، واضطربت أحوال الناس، لذا شدد الإسلام العقوبات لمن انتهكها، حتى تظل بعيدة المنال.

المبحث التاسع

تحقق العقيدة الحفاظ على هوية الأمة

إن قضية الهوية قضية محورية، إذ إن كل جماعة أو أمة لا بد لها من هوية متميزة ليُمكنها العيش

والمحافظة على وجودها؛ فالهوية هي التي تحفظ سياج الشخصية، وبدونها يتحول الإنسان إلى كائن فارغ غافل تابع مقلد؛ كما أنه من المؤكد أن للهوية العلاقة الأساسية بمعتقدات الفرد ومسلماته الفكرية، وبالتالي تحديد سمات شخصيته فتجعله إنساناً ذا قيمة ولحياته معنى وغاية.

تستعمل كلمة (هُويّة) لتعبر عن خاصية المطابقة: مطابقة الشيء لنفسه، أو مطابقة مثيله وفى الحقيقة فإنها لا تخرج عن هذا المضمون، ولذلك فهي تشمل الامتياز عن الغير، والمطابقة للنفس، أي خصوصية الذات، وما يُميّز الفرد أو المجتمع عن الأغيار من خصائص ومميزات ومن قيم ومقومات.

وعليه فإن الهوية لأمة من الأمم، هي القدر الثابت، والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة، التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية طابعاً تتميز به عن الشخصيات الأخرى وتمنعه وتحصنه من السمات الغريبة المناقضة والمنافية لسماته.

حقيقة الهوية الإسلامية هي الانتماء إلى الله ورسوله وإلى دين الإسلام وعقيدة التوحيد، فهي أهم الثوابت في حياة المسلم وشخصيته، تحكم كل حركاته وسكناته وفكره وسلوكه، وهي أشرف وأعلى وأسمى هوية يمكن أن يتصف بها إنسان، ويُصبغ بفضلها بخير صبغة، قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ (سورة البقرة:١٣٨).

وقال جل شأنه محذراً من التلاشي والذوبان رغم حرص الآخر على ذلك : ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (سورة البقرة:١٢٠).

وقال سبحانه: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ (سورة النساء:٨٩) وقال: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ (سورة البقرة:١٠٩).

إن العقيدة الإسلامية توافق الفطرة الإنسانية، وإن تطبيق العقيدة السياسية الإسلامية في المجتمع الإسلامي يحفظه من الابتعاد عن أصوله والتلاشي في الآخر، ففي ذلك مداومة العمل والالتزام بحسن الصلة بالله تعالى، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (يا غلام أو يا غليم، ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟ فقلت: بلى فقال: (احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك، تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، قد جف القلم بما هو كائن فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً وإن النصر مع الصبر، وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسراً)[٥١].

إن من معززات الثبات على الهوية الإسلامية وضوحها التام، فمثل قوة هذا الوضوح ترسخ كل المبادئ والأعمال والأفكار في نفس المؤمن وتضبط سلوك تصرفاته وتعاملاته، فتمنعه من الذوبان في الآخر، بل وتجعل منه ومن ثباته مثلاً يحتزى وقدوة تتبع. فإن الإنسان لم يخلق عبثا بل خلق لغاية معينة وهذه الغاية هي التي تحدد مصيره، وتوسع للإنسان حدود محيطه المادي الضيق

المحسوس. وإدراكه أن الكون أكبر وأوسع من هذا الحيز الضيق الذي يعيش فيه، ومنها تحرير فكر الإنسان من الاشتغال بأسئلة وقضايا تتجاوز إمكاناته ووسائله. ثم توجيه جميع طاقاته الفكرية لدراسة سنن الله في الكون والاستفادة من ذلك في تنمية ذاته ومجتمعه في كل المجالات وكما أن العقيدة الإسلامية واضحة فهي كذلك لا تدعو إلى الإتباع الأعمى بل على العكس فإنها تدعو إلى التبصر والتعقل قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة يوسف الآية:١٠٨).

ومما يعطيها الثبات أنها قائمة على الولاء والبراء والذي يعني وجوب محبة المؤمن ونصرته وبغض الكافر وعداوته، قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (سورة الممتحنة:٤).

فمن الركائز التي تتميز بها شخصية المسلم الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، والبراء من كل من حاد الله ورسوله واتبع غير سبيل المؤمنين.

من الآثار الأكيدة لعقيدة الولاء والبراء أنها تمنع شخصية المسلم من الذوبان في غيرها، لا سيما وأنها قائمة على محبة المؤمنين وودهم والعمل وفق ذلك، وكراهية الكافرين وبغضهم ويترتب التعامل وفق ذلك، والمتأمل في القرآن الكريم يقف على آيات كثيرة تؤيد هذا المعنى وتؤكده، كقول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة التوبة الآية:٧١).

الربانية تعني أن العقيدة السياسية الإسلامية، مادتها ومنشأها ونهايتها من الرب سبحانه وتعالى، فهي ربانية في المصدر والمنهج. إن المنهج الذي رسمته لتحقيق الحصانة التامة منهج رباني خالص؛ مصدره وحي الله تعالى إلى خاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم دون الاعتماد على العقل والنظر، أو على الكشف والحدس والإلهام والوجد، أو الرؤى والأحلام، أو عن طريق أشخاص يزعمون لهم العصمة وغير ذلك من المصادر البشرية الناقصة. فسلامة مصدر التلقي يميزها عن غيرها بأن مصدرها الأساسي هو الوحي الإلهي ،الوحي المتمثل في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما أجمع عليه المسلمون ، وقد صح في الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم عن سيدنا زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة ، فحمد الله فأثنى عليه ، ووعظ وذكّر ثم قال : (أما بعد : ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين ، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به) فحث على كتاب الله ورغّب فيه ثم قال : (وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي)[٥٢]

كما أن العقيدة السياسية الإسلامية تتصف بالشمول والإحكام، فيشترط لقوة النظم والنظريات السياسية قوة الأساس العقائدي الذي تقوم عليه، من حيث إحكامه وقدرته على تبرير مشروعه ونظامه السياسي الذي يبشر به، ومن حيث قدرته على نقض كل فكرة مضادة له، والإجابة عن كل سؤال يواجهه، ومن حيث شموليته لمعالجة كل مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والفكرية، دون وقوع تناقض واضطراب في نظرته وتحليله وحلوله للمشكلات، بين ما يؤمن به من عقيدة سياسية، وما يدعو إليه من مشروع سياسي، ولهذا كان القرآن يتنزل للرد على كل المخالفين (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا)، (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)، كما يؤكد شمولية هداياته وأحكامه لكل شئون الحياة (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) ..الخ.

فمن الآيات الدالة على شمولها للجميع وأنها هي الرابطة الحقيقية ، وأن تلك الرابطة تتلاشى معها جميع الروابط النسبية والعصبية هوية قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ (سورة المجادلة)، إذ لا رابطة نسبية أقرب من رابطة الآباء والأبناء والإخوان والعشائر، وقوله عز وجل: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ﴾ (سورة التوبة الآية:٧١). وقولُه سبحانه: ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (سورة آل عمران الآية:١٠٣)، إلى غير ذلك من الآيات. إن العقيدة التي هي ركن الهوية الأعظم تربط المسلم بأخيه حتى يصيرا كالجسد الواحد إذا أشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، فربْطُ الإسلام لك بأخيك كربط يدك بمعصمك، ورجلك بساقك، كما جاء في الحديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم): (مَثَلُ المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسم بالحمى والسهر)[٥٣].

خاتمـــة

إن للعقيدة الإسلامية المقدرة على تشكيل وصياغة الخلفية الفكرية والإيمانية سواء للحاكم أو المحكوم، كمرجعية أساسية لممارسة العمل السياسي، وإعطائه دافعية للنجاح تحقيق أهدافه العظمى في خلافة الله تعالى وإقامة الحياة الكريمة. كما تبدو الحاجة ماسة لبناء خلفية إيمانية لصبغة العمل السياسي في الإسلام بالمبادئ العقدية، وتؤصل له، حتى يحقق أهدافه عملياً (إن ارتباط النظرية بالتطبيق هو ما يميز العقيدة عما سواها من البنى الفكرية الذهنية. فالعقيدة ليست مجموعة من التصورات ذات طبيعة نظرية محضة، منفكة عن الحياة العملية للفرد والمجتمع، بل هي منظومة من التصورات الهادفة إلى التأثير في الفعل الإنساني، من خلال مجموعة القيم والمبادئ والأحكام)[٥٤]

إن هذه الآثار هي الغائب الذي يمثل أحد أبرز عناصر الضعف لدى التيارات الإسلامية اليوم، بل هو السبب الرئيس في عجز الحركات عن تغيير واقع مجتمعاتها، وهو مرتبط إلى حد كبير بالتخلف في الوعي العقدي والسياسي والفكري الذي تعيشه هذه التيارات، حيث لم تستطع حتى

الآن أن تدرك الفرق بين العقيدة الدينية التي تؤمن بها، وبين العقيدة السياسية المستنبطة منها، التي تستطيع تغيير الواقع السياسي؟!

إن من المهم أن تتحول هذه العقائد الدينية لدى الحاكم والمحكوم إلى عقائد سياسية حقيقية يُحكم على الواقع من خلالها، وتحدد موقفها منه بناء على هذه الآثار الإيمانية، ولهذا تقف كل التيارات الإسلامية المعاصرة موقفا غير صائب في أغلب الأحايين في حكمها على الوقائع السياسية المختلفة؟! مما جعل تلك التيارات الإسلامية تفتقد للحسم والجدية والقطعية السياسية، لتحديد موقفها من الواقع السياسي، حتى يسقط المشروع السياسي الإسلامي لديها ما دامت لا تقيم وزنا لتلك العقائد الإيمانية فتبقى التيارات أو الحركات الإسلامية حركات دينية لا غير، بلا عقيدة سياسية، ولتحمل بذور فنائها في أحشائها كقوى سياسية منافسة لقوى أخرى لا دينية، لأنها تمارس السياسة بلا عقيدة ولا فكر، بل بشكل عبثي فوضوي ارتجالي، وتخبطي أحيانا!

للخروج من هذه الأزمة لا بد أن تبدأ بالعقيدة ببيان أنها عقيدة سياسية والتركيز على ذلك بشكل مؤثر من الناحية الروحية التي فيها، فهي معروفة عند الجميع وكذلك بربطها الفكري شؤون الدنيا بالإيمان بالله تعالى وعبوديته الحقة والإيمان بالقران والإيمان بالسنة دستوراً للحياة ، ووضع تصور شامل للحياة السياسية بناءً على أن العقيدة الإسلامية عقيدة سياسية و روحية، تنبثق عنها أفكار وأحكام تتعلق بشؤون الآخرة وتنبثق عنها أفكار وأحكام تتعلق بشؤون الدنيا، وكذلك الأفكار والأحكام التي تتعلق برعاية الشؤون في الآخرة وتربي ساستها على ذلك وتضبط به سلوكهم السياسي في السر والعلن.

الهوامش:

١- أستاذ مشارك بكلية التربية قسم الدراسات الإسلامية بجامعة المجمعة، المملكة العربية السعودية.

٢- السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق علي بن محمد العمران دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤ م، ص:٥

٣- المال والحكم في الإسلام. عبد القادر عودة القاهرة مطبعة دار الكتاب العربي. ١٩٥١: ص: ٦٠.

٤- المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، يوسف حامد العالم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط ٢، ١٤١٥هـ، ص٢١٧.

٥- الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية، ابن تيمية، دار الكتب العلمية ط: الأولى ص (٤٨٧، ٥٥١، ٥٥٢. بتصرف.

٦- الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، مطبعة العبيكان، الرياض، ط٤، المجلد ١ /٣٥.

٧- الإسلام وأوضاعنا السياسية، عبد القادر عودة، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، ص٦٧.

٨- المودودي، الخلافة والملك، تعريب احمد ادريس دار القلم الكويت ط ١ ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، ص ٦٥.

٩- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية -مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف; سنة النشر: ١٤٢٥ -٢٠٠٤، ٣٥/ ٣٨٨.

١٠- الأشقر، عمر سليمان، الشريعة الإلهية لا القوانين الجاهلية، دار النفائس، عمان ط٣، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ص: ١٦٥.

١١- رواه البيهقي وصححه الألباني، انظر صحيح الترغيب والترهيب مكتَبة المَعارف للنَشْر والتوزيْع لصَاحبَهَا سَعد بن عَبْد الرحمن الراَشِد - الريَاض، ١/ ٣٢٠.

١٢- الاعتقاد الصريح من الجامع الصحيح للإمام البخاري (جمع وترتيب) بواسطة أبي عبد الله جعفر أبي قاسم دار الكتب العلمية بيروت لبنان ص١١.

١٣- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مرجع سابق ٤/ ٤٩٣.

١٤- انظر: مقدمة ابن خلدون، طبعة دار الشعب، بدون تاريخ، مصر، ص ١٧٠.

١٥- العبودية: ابن تيمية، تحقيق محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي بيروت ط ٧، ١٤٢٦/ ٢٠٠٥)

١٦- الولاء والبراء في الإسلام محمد بن سعيد بن سالم القحطاني تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي الناشر: دار طيبة، الرياض -المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى ص:٤٠.

١٧- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت ٣: ٤٧.

١٨- التعريفات، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسين الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص٣٥.

١٩- التعريفات، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسين الجرجاني، مرجع سابق، ص١٥٥.

٢٠- المودودي، الخلافة والملك، مرجع سابق، ص٣٧.

٢١- أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٤/ ٣٣٨، تحت رقم ٣٤٩٢)، والدارقطني في سننه (٢/ ١٧٠، تحت رقم(٤٤٤٣)

٢٢- المال والحكم في الإسلام، عبد القادر عودة القاهرة مطبعة دار الكتاب العربي.١٩٥١، ص٥٢.

٢٣- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، نشر وتوزيع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض: ١/٥٠)

٢٤- أخرجه ابن ماجه (١٣٣٢/٢، رقم ٤٠١٩)، وأبو نعيم (٣٣٣/٨) ، والحاكم (٥٨٣/٤ ، رقم ٨٦٢٣).

٢٥- الخلافة والملك أبو الأعلى المودودي ،١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، تعريب احمد إدريس دار القلم الكويت ط ١، ص٣٧.

٢٦- أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب ما يكره من الحرص على الإمارة، برقم (٧١٤٩)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها، برقم (١٧٣٣).

٢٧- حتمية الحل الإسلامي، أبو الفتوح: دكتور أبو المعا طي ١٩٩٧ القاهرة، ص ١٠٥.

٢٨- السياسة الشرعية في اصلاح حال الراعي والرعية، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مرجع سابق ، ص٢٣٢

٢٩- المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت: ٨٣/١.

٣٠- الحكومة الإسلامية، محمد سعيد رمضان البوطي، المركز الإسلامي، جنيف، سويسرا، الحكومة الإسلامية، ص٢١.

٣١- صحيح البخاري، رقم (٦٢٩) ١ /٢٣٤ ، ومسلم ، (١٠٣١) ٢/ ٥١٧.

٣٢- الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن، مصطفى محمود منجود، المعهد العالمي للفكر الإسلامي القاهرة. ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ص ١٢٠.

٣٣- تفسير المنار، محمد رشيد رضا: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م ١٤١/٤).

٣٤- الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ١٣٩٩ هـ-١٩٧٩ م، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، ج ١.ص٢٣.

٣٥- شرح صحيح مسلم النووي :٢٦٨/٣.

٣٦- التعريفات، الجرجاني، مرجع سابق،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص ١٠٤.

٣٧- رواه الإمام أحمد رقم :١٧٥٤٥.

٣٨- رواه الترمذي رقم(٢٥١٨).

٣٩- النظرية الخلقية عند ابن تيمية، محمد عبد الله عفيفي، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط١. ،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص ٥٨-٥٩.

٤٠- دراسة لبعض المشكلات التي تعوق الوظيفة الخلقية للمدرسة الثانوية، عبد الودود مكروم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المنصورة، ١٩٨٣م، ص ٢٢.

٤١- الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، مرجع سابق، ج ١، ص ٧-٨.

٤٢- دستور الأخلاق في القرآن الكريم، محمد عبد الله دراز ١٣٩٣ هـ-١٩٧٣، ترجمة عبد الصبور شاهين، بيروت، مؤسسة الرسالة، م، ص ٣٣-٣٤.

٤٣- من مفاهيم القرآن في العقيدة والسلوك، محمد البهي، دار الفكر الحديث،١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، ص١٨٧، ١٨٨.

٤٤- صحيح مسلم، رقم ٧٣٨٨، ج١٨، ص٨٨.

٤٥- الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن مصطفى محمود منجود، مرجع سابق ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ص١١٥.

٤٦- سنن الترمذي، رقم ٢٤٥٩.

٤٧- مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، دار الشروق، ط١،١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ص١٩.

٤٨- صحيح البخاري، رقم ٦٣٥٥، ص٢٣٩٤.

٤٩- اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم، دار الكتب العلمية بيروت، ط١،١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ص ٢٨٢.

٥٠- الوابل الصيب ورفع الكلم الطيب، ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، نشر وتوزيع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ص١٥٩.

٥١- مسند الإمام أحمد، رقم (٢٨٠٨).

٥٢- رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٤٠٨).

٥٣- رواه البخاري رقم ٥٦٦٥، ومسلم رقم(٢٥٨٦)

٥٤- العقيدة والسياسة معالم نظرية عامة للدولة الإسلامية لؤي صافي سلسلة قضايا الفكر الإسلامي(١١) المعهد العالي للفكر الاسلامي، ط١ ١٩٩٦/١٤١٦م، ص٥٣.